المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 A آذار 2024
No.12A March 2024

العولمة الثقافية وتأثيرها على البنية الاجتماعية في المجتمع العراقي

حبيب هاشم عبد علي الدليمي

الملخص

يعيش العالم في وقتنا الحاضر حالة جديدة من العلاقة المتبادلة والمتداخلة بين الثقافة والعولمة، انعكست بشكل كبير على البناء الاجتماعي في المجتمعات الانسانية ، ومنها المجتمع العراقي ، الذي يعيش تحولات ثقافية وسياسية واجتماعية، ما جعله يواجه تحديات كبيرة شأنه شأن المجتمعات التقليدية، لذا فإنَّ طبيعة الخصوصيات الثقافية لمجتمع الدراسة والمجتمعات الأخرى ، تواجه عناصر ثقافية وافدة في عقر دارها، نتجت عن تحول في البناءات التقليدية من شكلها الاجتماعي في المرحلة البدائية مرورا بمراحل تطورية شهدها المجتمع الانساني من عصر الفأس إلى عصر تكنولوجيا الاتصالات، التي أخذت تتوغل في المجتمعات الإنسانية ، حتى دخول عصر العولمة بالمفهوم الحديث بمجالاتها الاقتصادية والثقافية ، محاولة فرض أهدافها وقيمها على المجتمعات المختلفة، وتطويعها وإدماجها في ثقافة واحدة مصدرها الغرب، مما حدا بكثير من تلك المجتمعات استحضار عناصرها الحضارية والتراثية للتصدي للعولمة مدافعة عن منظومتها القيمية والثقافية ؛ لتأكيد هويتها الثقافية التي أخذت تتآكل أمام المدّ العولمي.

الكلمات المفتاحية : العولمة الثقافية ، البنية الاجتماعية

Cultural globalization and its impact on the social structure in Iraqi society

Habib Hashem Abd Ali Al-Dulaimi

Summary

The world is currently living in a new state of mutual and overlapping relationship between culture and globalization, which has had a significant impact on the social structure of human societies, including Iraqi society, which is experiencing cultural, political and social transformations, which has made it face great challenges like traditional societies. Therefore, the nature of the particularities The cultural elements of the study community and other societies face imported cultural elements in their homeland, resulting from a transformation in traditional structures from their social form in the primitive stage, through evolutionary stages witnessed by human society from the era of the ax to the era of communications technology, which began to penetrate into human societies, until entering the era of Globalization in the modern sense, in its economic and cultural fields, is an attempt to impose its goals and values on different societies, adapting them and integrating them into a single culture originating in the West, which has led many of these societies to bring in their civilizational and heritage elements to confront globalization, defending their value and cultural system. To confirm its cultural identity, which is eroding in the face of the global tide.

Keywords: cultural globalization, social structure

الفصل الاول : الاطار العام للبحث

المبحث الاول :العناصر الرئيسية للبحث

أولا :إشكالية البحث

تركّز إشكالية البحث في موضوع العولمة الثقافية ، وما تُعنى به دراستنا هذه فمُختصَ في العولمة الثقافية وانعكاساتها وتأثيراتها في البناء الاجتماعي في المجتمع العراقي بصورة عامة، والمجتمع الحلي بصورة خاصة، فالعولمة الثقافية تعدّ من أظهر أنواع العولمة وأخطرها؛ لِمَا تسببه من تهديد لثقافة المجتمعات وتؤدي إلى تغيير في ثقافته الاصلية ، وفرض ثقافة المصدر الباعث للعولمة ، إذ يسبب ذلك عدم استقرار البناء الاجتماعي ؛ نتيجة توافد عناصر ثقافية دخيلة عليه ، وانهيار قيمه وعاداته الأصيلة، وشيوع قيم وعادات جديدة تتعارض مع قيم ، تعوّد عليها الافراد ؛ مما يؤدي إلى صراع بين الأصيل والدخيل وبين الآباء والأبناء و بين أساليب الافراد و سلوكهم في الأنظمة المتنوعة في البناء الاجتماعي ، وبين العناصر الثقافية الوافدة والأصيلة . فهذه كلها تؤدي الى تفكيك بناء الأسرة .فالتغيرات الثقافية ، التي حصلت في المجتمع العراقي- وسببها الانفتاح الكبير من الجوانب الاقتصادية والثقافية بعد العام (2003 م) - أدت إلى حدوثِ صراعٍ ثقافي بين ما هو قديم ، وما هو جديد ووافد ، وهذا الصراع أثر في البناء الاجتماعي كله، وأظهر ما تأثرَ في هذا البناء ، هو بناء الأسرة و البنية الاجتماعية بكاملها.

ثانياً : اهمية البحث

تتضحُ أهمية البحث بخطورة التهديدات ، التي تشكلها العولمة الثقافية في البناء الاجتماعي كلّه من النظام الأسري ، والاقتصادي ، والديني ، والسياسي ، والترفيهي ، وغيرها من أبنية المجتمع ، لِمَا تحمله من قيم وعادات جديدة ، قد تتنافى مع قيم المجتمع و عاداته الأصيلة ، التي تربى عليها أبناء المجتمع، ولما تسببه من زعزعة البناء الاجتماعي في المجتمعات ، بسبب التعارض بين ما هو أصيل ، وما هو دخيل على المجتمع . فالأسرة هي اللُبّ الأساسُ لبناء المجتمعات كافة، وهي البيئة الأولى ، التي يتلقى منها الفرد الأُسس العامة للتنشئة الاجتماعية ، لذا إن الصراع والتصادم اللذين يحدثان بين قيم النظام الأسري وبين قيم مصادر العولمة الثقافية الوافدة ، يؤدي إلى إرباك في المنظومة الاجتماعية للبناء كله ، ومحاولة تغيير هذا البناء وتحويله إلى بناء واحد يحاكي أنظمة العولمة ، مما يؤدي إلى إرباك عملية التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع والمنظومة الاجتماعية كلها ، وتكمن الاهمية العلمية هنا في الإطار النظري للدراسة الذي يتجسد في جمع المعرفة العلمية، وتوضيح المعالم النظرية والمرجعية الخاصة بالاتجاه البنائي الوظيفي، وأثر التفاعل الثقافي بين مكونات البناء الاجتماعي.

ثالثا: أهداف البحث

1. ما هي العولمة وانواعها؟
2. التعرف على ايجابيات وسلبيات العولمة؟
3. معرفة العلاقة بين الثقافة والعولمة؟

المبحث الثاني :تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

أولا _ العولمة Globalization :

العولمة لغة : لفظ مشتق من الفعل (عَولَمَ) على وزن (فوعَلَ)، أو أنهُ مشتق من الصيغة الصرفية (فوعَلَة) ، التي تدلّ على تحوّل الشيء إلى صورة أخرى، فهو مفهوم شمولي يذهب عميقا في الإتجاهات المختلفة ؛ لتوصيف حركة التغير المتواصلة[1].

واختلفت التسميات في مفهوم العولمة ، فمنهم من أطلق عليها (العولمة) ، ومنهم من أطلق عليها (الكونية) ، في حين أطلق عليها آخرون (الكوكبة) . ومصطلح العولمة هو الترجمة لكلمة

1. محمد فتح الله: العولمة وآثارها على العالم الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي، قطر، سنة 2003، الدورة الرابعة عشر، ص 2.

(Globalization) المشتقة من كلمة (Globe) ومعناها الكرة الأرضية، وقد أطلق عليها بعض علماء الاجتماع في مجال التحديث (Global Culture) الثقافة العالمية ، وهذا المفهوم يشير إلى شيئين هما: (انكماش العالم) و (زيادة الوعي فيه)[2].

ولأَنَّ العولمة في مضامينها الأساس ، تمثل إشاعة قيم الثقافة الأمريكية ومبادئها ومعاييرها ، وجعلها نموذجاً كونيا يتوجب تبنيه وتقليده ، إذ استثمرت الولايات المتحدة الأمريكية التطور الهائل والسريع في الثورة المعلوماتية والتقنيات العلمية ، لنقل هذا النموذج إلى المجتمعات الأُخرى[3].

فالعولمة هي أحد المفاهيم التي تطلق لوصف عمليات التحوّل والتغيير في المجالات المختلفة من حيث التعميم والانتشار. فهي عملية مستمرة متحركة ، يمكن قياسها وتتبع تطوراتها في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية كلها . وقد كثرت تعاريف العولمة وتعددت ، إذ لا يوجد تعريف واحد معتمد متفق عليه، وهذا الاختلاف ناتج من اختلاف توجهات مستعملي هذا المصطلح من رجال فكر وسياسة واقتصاد كلّ من منطلق تخصصه[4].

ويذهب المهتمون بالشأن الثقافي إلى أنّ العولمة ، هي ما يحدث من انفتاح للثقافات والحضارات وترابطها مع بعضها البعض، واحتمالات هيمنة الثقافة الاستهلاكية وتهديدها للقيم والقناعات المحلية[5].

التعريف الاجرائي للعولمة : هو هيمنة نمط الإنتاج الرأسمالي وانتشاره في الصميم مضافاً إلى انتشاره في الظاهر أيضا ، وبعبارة أخرى واضحة يعني هيمنة النمط الرأسمالي الأمريكي، ليتلازم معنى العولمة في مضمار الإنتاج والتبادل المادي والرمزي مع معنى الانتقال من المجال الوطني أو القومي إلى المجال العالمي أو الكوني.

ثانياً_ الثقافة Culture :

في المعجم الوسيط ثَقف الانسان : أدَّبه وهذَّبه وعلَّمه ، والثَقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذْق فيها[6] . وجاء في قاموس المحيط في اللغة رجل ثَقف لَقف: راو شاعر رامٍ. رجلٌ ثَقيف، قد تَثقف ثَقافة، وثَقيف أيضاً[7] . وقد وردت مفردة الثقافة في مختار الصحاح للرازي: أن ثَقف الرجل في باب ظَرفٍ صار حَاذِقاً خَفيفاً[8].

أما اصطلاحا فقد عرّفها الأنثروبولوجي البريطاني (إدوارد تايلور) بأنها: موضوعة من معناها الأثنولوجي الأكثر اتساعاً ، وهي ذلك الكلّ المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات ، وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع [9].

أما (هاري شابيرون) ، فيعرّفها بأنّها ذلك الكلّ المتكامل من مظاهر السلوك المكتسب ، التي تظهر وتمارس بواسطة الأفراد في مجتمع ما من المجتمعات الإنسانية ، ويرى (تالكوت بارسونز) في مؤلفه (نظرية عامة للفعل) ، إنّ الثقافة نفسها هي نتاج للتفاعل الاجتماعي ثم أصبحت سمة أساس للشخصية ، إذ يتشرب الفرد الثقافة في المجتمع مع مراحل نمو شخصيته، التي تتوافق بدورها مع متطلبات مجتمعه [10].

---

2. بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة: رؤية نقدية في كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، العدد 86، السنة الحادية والعشرين، قطر، كانون الثاني، 2001، ص 91.
3. حسين علوان حسين، ظاهرة العولمة وأثرها في الثقافة العربية، مجلة أم المعارك، مركز بحوث أم المعارك، العدد (17) بغداد، نيسان 1997، ص 108.
4. فتحي يكن :العولمة ومستقبل العالم الإسلامي ، مؤسسة الرسالة . بيروت ـ لبنان ، 2001. ص24 .
1. رضا عبد الواحد أمين: الإعلام والعولمة ، دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة،2007، ص46.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ،ج1، دار الدعوة ، تركيا ،1989، ص98.
3. كافي الكفاءة الصاحب إسماعيل بن عباد :المحيط في اللغة ،ج5، عالم الكتب ، بيروت ،1992، ص382.
4 . محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح، دار الرسالة ، الكويت ،1983، ص84.
5.دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة منير السعيداني ، ط1، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت 2007، ص31 .
6. جلال مدبولي: دراسات الثقافة والمجتمع ،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، 1984، ص13\15.

إنّ الثقافة في نظر علماء الاجتماع ، تعني جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعليم لا بالوراثة ، ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل.(11) ويعزى الاختلاف في المفهوم الحديث للثقافة إلى تعدد وجهات النظر لدى علماء الأنثروبولوجيا ، والاجتماع التي تتحصل من أمرين: الأول أنّ الثقافة ذات طبيعة يصعب تعريفها وفق مقاييس العلوم الاجتماعية الوصفية. والآخر إنّ الثقافة ظاهرة معقدة في حدّ ذاتها(12).

ثالثاً_ العولمة الثقافية Cultural Globalization :

العولمة الثقافية تعني انتقال الأفكار والمعاني والقيم إلى أنحاء العالم كافة ، لتوسيع العلاقات الاجتماعية وتعزيزها، وتمتاز هذه العملية بالاستهلاك والاستعمال الشائع للثقافات المنتشرة والمتعارف عليها عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والسفر عالميا. وقد أضاف ذلك إلى عمليات تبادل البضائع والاستعمار ، اللتين كان لهما التاريخ الأطول في نقل المعاني والقيم الثقافية إلى جميع أنحاء العالم. لقد مكن انتشار الثقافات الأفراد من المشاركة في العلاقات الاجتماعية الموسعة ، التي تعبر الحدود الوطنية والإقليمية . وإنشاء هذه العلاقات وتوسيعها لا ينطوي على المستوى المادي فقط ، فالعولمة الثقافية ، تتضمن تشكيل المبادئ المتشاركة والمعرفة ، التي يربطها الناس بهوياتهم الثقافية الفردية والاجتماعية ، مما يؤدي إلى زيادة الترابط بين الشعوب والثقافات المختلفة(13) .

إنّ العولمة الثقافية عبارة عن ظاهرة ، تتأثّر بتجربة الحياة اليومية وبنشر الأفكار والسلع وتعمل على توحيد أشكال التعبير الثقافي في أنحاء العالم، فهي تُعدّ اتجاهاً نحو التجانس ، الذي سيجعل التجربة الإنسانية في كلّ مكان ، كما هي في الأساس ، بسبب كفاءة الاتصالات اللاسلكيّة وجاذبيتها والتجارة الإلكترونيّة والثقافة الشعبيّة والسفر الدولي أيضا، ولكنّها أبعد ما تكون لجعل أي شيء أقرب إلى ثقافة العالم الواحد.(14).

رابعا _ البنية الاجتماعية Social Structure :

تعرّف البنية الاجتماعية أو الهيكل الاجتماعي بأنها الإطار التنظيمي العام الذي تندرج فيه أوجه السلوك الإنساني كلها في مجتمع ما ويتضمن مجموعة النظم الاجتماعية ذات القواعد السلوكية المستقرة ، التي تحكم الأنشطة الإنسانية المتعددة في مجتمع ما ، وبمعنى آخر يمكن تعرّيف البنية الاجتماعية بأنّها ((مجموعة الأطر التنظيمية التي تنتظم في إطارها العلاقات الإنسانية كافة ، سواء أتلك العلاقات البينية بين الأفراد أم الأشخاص في مجتمع ما، أو تلك العلاقات التبادلية بين الأفراد في مجتمع ما وغيره من المجتمعات)) ، ويمكن القول ((إن البنية الاجتماعية هي النظام الاجتماعي العام، وهي عبارة عن مجموعة النظم الاجتماعية الرئيسة والفرعية داخل المحيط البيئي لأي مجتمع ، وإن مفهوم البنية الاجتماعية - بما يتضمنه من نظم اجتماعية رئيسة وفرعية- هو مفهوم يرتبط بالسلوك الإنساني أو بتلك الظواهر التي تتأثر بالسلوك الإنساني . والنظم الاجتماعية التي تشكل في مجملها البنية الاجتماعية هي في حد ذاتها عبارة عن مجموعة مترابطة من الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الإنساني، وتتحدد طبيعة كل نظام اجتماعي بموجب هذا الترابط بين مجموعة الظواهر الاجتماعية المتعلقة بناحية معينة من السلوك الإنساني التي تميز كل نظام اجتماعي عن الآخر)) (15) .

---

1. أنتوني غيدنز، علم الاجتماع "مع مدخلات عربية "، ترجمة فايز الصياغ ،ط1، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، 2005،ص82.
2. محمود الذوادي: الثقافة بين تأصيل الرؤيا الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، 2005،ص71 .
3. العولمة الثقافية ، مقال منشور على موقع ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/
(4James L. Watson "Cultural globalization" ، 2019، p23.

1. البنية الاجتماعية ، مقال منشور على موقع ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/

أما البروفسور (فورتس Professor Fortes) فيعتقد أن ((البناء الاجتماعي هو ذلك التركيب المنظم والمنسق للأجزاء المختلفة التي يتكون منها المجتمع كالمؤسسة والجماعة والعملية والمركز الاجتماعي))، أما (ايفانز بريجارد Pritechard Evans) فيقول في كتابه (النيور): ((إنّ البناء الاجتماعي هو نسيج العلاقات الاجتماعية ، التي تقع بين الجماعات الأولية والثانوية التي يتكوّن منها المجتمع)). بينما يرى البروفسور ليج (Professor Leach) في كتابه (الأنظمة السياسية في مرتفعات البرما) ، أنّ البناء الاجتماعي هو مجموعة الأفكار والآراء التي تهتم بتوزيع النفوذ والقوة بين الأشخاص والجماعات[16]

خامساً_ المجتمع Society :

المجتمع في اللغة ، هو مصطلح مشتق من الفعل (اجتمع) وهو لفظ مضادٌ لـ(افترق) ، وهي مشتقة على وزن (مُفتعَل) وتعني مكان الاجتماع ، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس ، وهذا رد على من يعتقد أنها كلمة خاطئة ويقول إنهُ ينبغي استعمال كلمة (جماعة) بدلا منها ، والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني الجامع عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة ، تعتمد على بعضها البعض يعيشون مع بعضهم ، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة ، وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة [17] .

ويعرف المجتمع كذلك بأنهُ: تجمع الكائنات الإنسانية من الجنسين ومن كلّ المستويات العمرية ، يرتبطون معا في جماعة اجتماعية لها كيان مستقل في انظمتها وثقافاتها ونظمها ، وثقافتها المتميزة ، أو قد يعرف بأنه النظم والثقافة ، التي تتحقق عند جماعة من الناس[18] .

أما (ماكيفر، وبيج) في كتابهما (المجتمع) فقد عرفا (المجتمع) بأنهُ عبارة عن نسق مكون من العرف المنوع ، والإجراءات المرسومة ، ومِن السلطة والمعرفة المتبادلة ، ومن كثير من التجمعات والأقسام ، وشتى أوجه الضبط للسلوك الإنساني والحريات[19] .

ويُعرّف (المجتمع) بأنهُ مكون من جماعة من الناس يعيشون في منطقة جغرافية محددة ويخضعون لسلطة واحدة وتجمع بينهم تقاليد وعاداتٍ ونظام واحد[20] .

الفصل الثاني :العولمة الثقافية والبنية الاجتماعية

المبحث الاول :

اولا: ماهية العولمة:

لا يزال مفهوم العولمة من المفاهيم الشائكة وهناك صعوبات كبيرة في الاتفاق على مثل هذا التعريف أو القبول بتعريف واحد ومحدد لهذه الظاهرة التاريخية ، التي ما زالت في حالة سيولة، وعلى الرغم من ذلك ، فإنَّ هنالك مجموعةً من التعريفات الرئيسة ، التي تمثل بالنسبة لنا قاعدة مفاهيمية تحليلية سيعتمد عليها في البحث العلمي، وعليهِ فتعريف العولمة يمكن الإشارة إليهِ على أنها تعني بشكل عام وحسب رؤية محمد الأطرش ، اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة

2. احسن محمد الحسن : علم الاجتماع السياسي، ، الطبعة الرابعة ، دار وائل للنشر ، 2013، ص(43_44).
1. مجد خضر : تعريف المجتمع لغة واصطلاحا ، مقال منشور على شبكة الإنترنت بتاريخ 2018، WWW.mawdoo3.com
2. محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، ط، دار المعرفة الجامعة للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ،2006، ص216.
3. حسين عبد الحميد احمد رشوان: التصنع والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الصناعي ، ط2، المكتب الجامعي الحديث ، مصر 2010، ص7.
4. علي محمود اسلام الفار : معجم علم الاجتماع ، ط2، دار المعارف القاهرة د، ت، ص462.

وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق وخضوع العالم لقوى السوق العالمية ، مما يؤدي الى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدول، وإنّ العنصر الأساس في هذه الظاهرة الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات [21].

وهناك من يرى أنها ظاهرة عالميّة ، تسعى إلى تعزيز التكامل بين مجموعة من المجالات الماليّة والتجاريّة والاقتصاديّة وغيرها، وتساهم في الربط بين القطاعات المحليّة والاقليمية والعالمية ، عبر تعزيز انتقال الخدمات والسلع ورؤوس الأموال[22]. وارتبطت النشأة التاريخيّة لها مع عالمَي الاقتصاد والسياسة؛ إذ بدأ مفهوم رأس المال بالتطوّر مع زيادة الحركات التجاريّة ، التي اسهمت في الحدّ من العزلة الاقتصاديّة عند الدول [23]

ثانيا-انواع العولمة ، تتخذ العولمة أشكال عدة ، ومنها[24]:

1- العولمة الاقتصادية:

وتقوم على ركائز أساسية عدة منها تحرير رأس المال والتجارة الدولية، وإزالة القيود والحواجز الجمركية أو الحدودية أو الحواجز المعنوية مثل القوانين لتسهّل عملية تبادل السلع والبضائع، مما أدى إلى ظهور شركات متعددة الجنسيات وشركات عابرة للقارات الأمر، الذي أدى إلى جعل العالم مجرد سوق اقتصادي، الغني فيه يزداد غنى والفقير فيه يزداد فقراً، وبمعنى آخر فالعولمة الاقتصادية تقوم على أن القوي هو المهيمن والضعيف فيها يؤكل.

2-العولمة الثقافية:

وتقوم على محاولة التأثير على القيم والمفاهيم الثقافية والأخلاقية وسلوكيات المجتمعات والدول، لمحاولة تطبيق دولة ما لنموذجها الثقافي على باقي دول ومجتمعات العالم، وهي بمعنى آخر الغزو الثقافي والفكري.

3-العولمة القيمية: بما أن نهوض أمة ما يعتمد على ثقافة شعبها وأفكاره وقيمه ، فهناك بعض الدول تسعى إلى تفكيك هذه القوة وذلك بنقل قيمها إلى دول أخرى عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على اختلافها.

4-العولمة السياسية:

التي تقوم على التدخل في سيادة الدول الضعيفة من الدول الأكثر قوة منها ، حيث تتدخل في شؤونها السياسية ومواردها الطبيعية بحجج كثيرة منها نشر الديمقراطية أو حقوق الإنسان أو غيرها من المسوغات للتدخل.

إيجابيات العولمة وسلبياتها :

-إيجابيات العولمة

أ- الجانب الاقتصادي [25]

1- تعمل على تحقيق استفادة أكبر للمنتجين والمستهلكين عبر خاصية تقسيم العمل وسعيها على انتشار الأسواق وتوسيعها.

---

[21] د. جعفر نجم نصر: مقدمة في أنثروبولوجيا العولمة- الغرب من اقتصاديات الذات إلى جغرافية الآخر، رؤية تحليلية-، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2011، ص33-34

[22] globalization", Business Dictionary, Retrieved 5-4-2017

[23] د. بركات مراد، ظاهرة العولمة (رؤية نقدية)، صفحة 77

[24] عبدالعزيز المنصور، "العولمة والخيارات العربية المستقبلية"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 2، المجلد 25، 2009، صفحة 9-12. بتصرّف، نقلا عن موقع موضوع كوم: https://mawdoo3.com

[25] -https://mawdoo3.com

2- تتيح على زيادة دخل الأفراد وتشجع الحراك الاقتصادي لهم وإتاحة حرية التنقل للقوى العاملة بين الدول ولهذا فوائد في زيادة الخبرات ونقل الأفكار الجديدة ، فضلا على إتاحة فرص اقتراض الأموال من الأسواق العالمية.

3-زيادات معدلات الاستهلاك وزيادة إدراك الأفراد بظواهر عالمية ، مثل تغير المناخ والأزمات، التي تتعرض لها المجتمعات وإدراك تحدياتها المختلفة.

4-زيادة حدة التنافس وضغوطاتها عبر زيادة مهارات الحكومات وحماية العاملين في القطعات المختلفة.

5-ترويج البضائع المختلفة وبأسعار تشجيعية ما يجعل بعض الدول ، تعمل على تنمية صناعاتها المحلية عبر استيراد بعض المعامل وإقامة المشاريع الصناعية المحلية.

ب- الجانب السياسي[26]:

1-عملت العولمة على انتقال مبادئ حقوق الإنسان والدعوة للنظم الديمقراطية في مختلف المجتمعات ومنها المجتمعات النامية ، التي أغلبها تقع في وطأة النظم الشمولية.

2-ساهمت على تعزيز تلك القيم عن طريق تطوير وسائل الإعلام المختلفة وإعمام استخدام الإنترنيت ووسائل الاتصالات الحديثة في مختلفة المجتمعات الإنسانية ، إذ أخرجت الإنسان من محليته إلى النطاق العالمي.

ج-النواحي الاجتماعية والثقافية:

1-دعت العولمة عبر دعايتها وطروحاتها إلى الترويج للعدالة الاجتماعية على مستوى مجتمعات المعمورة، وما يتصل بالجانب الثقافي عملت على تعزيز التواصل المعرفي والثقافي وانتشاره بين مجتمعات العالم وعلى تطوير الأنماط السلوكية الحداثية ولاسيما ما يتصل بالجوانب الاستهلاكية للأفراد.

2- وظفت وسائل الاتصال الحديثة عبر التبادل الفني والثقافي بين أجزاء العالم ، وزيادة وعي الأفراد والتعرف على مشكلات الإنسان المختلفة، ودعت إلى الحوار في مختلف الثقافات الإنسانية بين دول العالم بما تريده على طريقتها.

3-عملت على انتشار التكنولوجيا ووسائل الاتصال المختلفة إلى مختلف الفئات في المجتمعات الإنسانية.

-سلبيات العولمة:

أ-الجانب الاقتصادي:

ومن أبرز ما يأتي[27]:

1- تطرح النظام العالمي الجديد، وعليه فإن النظام الاقتصادي العولمي ، يقوم على زيادة غنى الدول الغنية وتعمل على افقار الدول الفقيرة ، فهي تطرح برامجها ؛ لإذلال الدول الفقيرة تحت وطأة حاجاته الاساسية.

2-ليس هناك اتجاه حقيقي لمساعدة الدول النامية ، إنما تسعى للسيطرة على اقتصادياتها وموادها الأولية ، فهي على الرغم من طروحاتها التي تدعي أنها تسعى لرفع تلك الاقتصاديات والحقيقة في البعد الاستراتيجي جعلها تحت رحمة الدول الكبرى ، عبر احتكار الأسواق العالمية عن طريق قنواتها ووكالاتها الإعلانية.

---

[26] المصدر نفسه

[27] د مصطفى أحمد كناكر، نقلا عن موقع:

http://www.kanaker.com/fainal/arabic/02/06.htm

ب-الجانب السياسي:

1- فرضت العولمة إرادتها في جعل العالم يقع تحت سيطرة الدول العظمى ، ما ولدت صراعات سياسية بين الدول الكبرى ولاسيما بين الولايات المتحدة والغرب من جهة والصين من جهة أخرى ورفض الأخيرة هيمنة الغرب على العالم.

2- خلق بؤر صراع محلية بين الإثنيات المختلفة في العالم ولاسيما المجتمعات النامية تحت طاولة حقوق الأقليات وغيرها.

ج-النواحي الاجتماعية والثقافية [28]

1-اضعفت الهوية الثقافية في مختلف المجتمعات نظرا لتدفق الهجرات وسهولة التنقل بين مختلف المجتمعات الإنسانية ولاسيما حركة الهجرة من المجتمعات الفقيرة باتجاه الدول المتقدمة.

2- تهديد الهوية الثقافية الأصلية للوافدين إلى الدول المتقدمة، وقد وقع الكثير منهم في إغراءات فرص العمل واستغلال المهاجرين بالعمل بأجر أقل واستغلال طاقاتهم لصالح المجتمعات المتقدمة.

3- أدت إلى تفكيك المنظومة القيمية في المجتمعات التقليدية ، وهو ما هدد النسيج الأسري والقرابي ولاسيما الأجيال الجديدة في المدن، وفككت روابط العلاقات الاجتماعية بين المجتمعات بشكل أو بآخر.

المبحث الثاني

جدلية الثقافة والعولمة

أولا-العلاقة بين الثقافة والعولمة:

قبل الدخول في الموضوع لابد من الإشارة إلى ماهية الثقافة، إذ يتفق علماء الأنثروبولوجيا الثقافية على أن الثقافة هي موضوع علمهم ، لكنهم يختلفون في تعريفاتها، فقد قام (كروبر وكلاكهون) وهما من كبار علماء الأنثروبولوجيا الثقافية في الولايات المتحدة في عام (1951) بإعطاء ما يزيد عن (150) تعريفاً لمفهوم الثقافة، فقد قاما بجمع عدد كبير من التعريفات في الكتابات الأنثروبولوجية و السوسيولوجية وكانت بعض هذه التعريفات وصفية ، تهتم بالمحتوى و المكونات، وبعضها الآخر سيكولوجية تهتم بالجانب الرمزي وتعلم الرموز ، بينما بعضها الآخر بنائياً يهتم بالصيغ وأنماط الفعل والسلوك. [29] ولعل النظر الى الثقافة من وجهة نظر المفهوم الأنثروبولوجي هي تلك المجموعة من الأفكار والمشاعر التي يتم التعبير عنها بوساطة رموز خاصة بذلك المجتمع، ولعل تالكوت بارسونز وهو من أهم السوسيولوجيين في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، قدم تعريفا للثقافة يتفق مع هذا الاتجاه ، فهو يرى أن النظام الثقافي لمجتمع معين ينطوي على مجموعة من القيم ، وهي المعتقدات والأفكار العامة والمجردة والشائعة في ذلك المجتمع ومع هذه القيم تنشأ الأعراف الواقعية ، التي توجه سلوك الأفراد في المجتمع. لذلك فإن الثقافة هي أساس أنشطة جميع الأفراد [30]

ويعد موضوع الثقافة والعولمة موضوعا حيويا ، يستحق التوقف عنده وفهم العلاقة الجدلية التي تحكمهما، إذ شهد القرن التاسع عشر ظهورا لها بشكل حديث، فقد سمحت الثورة الصناعية للبضائع المنزلية الرخيصة أن تخضع للمقاييس الاقتصادية، في حين أن النمو السكاني السريع أدى إلى طلب مستمر على البضائع، وكانت العولمة في هذه المدة قد تشكلت عن طريق إمبريالية القرن التاسع عشر خصوصا بعد حرب الأفيون الأولى والثانية ، التي فتحت للصين التجارة الخارجية وأنهت الغزو

---

[28] https://mawdoo3.com

[29] د. أحمد أبو زيد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية : دار النهضة العربية : بيروت ، 1987، ص41-42.

[30] ديفيد انغليز -جون هيوسون: مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة، ترجمة لما نصير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، الدوحة، بيروت 2013، ص110.

البريطاني في الهند، وأصبح غالبية سكان هذه المناطق المستهلكين الرئيسين للصادرات الأوروبية.وكانت هي نفسها المدة التي أدرجت فيها مناطق أفريقيا جنوب الصحراء وجزر المحيط الهندي في النظام العالمي، وفي الوقت نفسه استولى الأوربيون على مناطق جديدة في العالم أهمها أفريقيا جنوب الصحراء، مما أسفر عن مواردها الطبيعية الثمينة مثل المطاط والألماس والفحم وساهم في تجارة الوقود، والاستثمار بين القوى الأوروبية الاستعمارية، وبين مستعمراتهم والولايات المتحدة[31].

وتظهر العلاقة بين الثقافة والعولمة عبر أنماط الحياة والمواجهات ، التي تحصل في الجوانب الثقافية المختلفة وفي متغيرات الهجرة والعلاقات الكونية والمحلية وفي ميادين الموسيقى والإعلام والسينما والتسويق والموضة والطهو وغيرها، وفي تغيرات ديناميكية العولمة، التي دفعت للتغير ليس في جزرها ومدها فحسب، بل تتغير سواحلها أيضا، ولعل التغير الأكثر أهمية هو ظهور عالم الجنوب بصفته محركا للاقتصاد العالمي والتغير الكوني. وهذه الديناميكية ليست جديدة العهد ، إنما اتسعت وتطورت مع التغيرات في سياسية التجارة الدولية (منظمة التجارة العالمية) ونهوض شركات متعددة الجنسية من الجنوب وتأثير صناديق الثروة الحاكمة القادمة من الجنوب في التمويل والاستثمار العابر للقوميات وتنامي وتزايد الطلب على السلع وتنامي علاقات الجنوب/ الجنوب وعلاقات الشرق/ الجنوب وبمرور الزمن سيظهر تأثير التحول الواسع في العولمة في النماذج والتدفقات الثقافية[32] .ويذهب جون تومانسون إلى وصف العلاقة بين العولمة والثقافة بالقول(إن العولمة ترتبط بقلب الثقافة الحديثة ، وترتبط الممارسة الثقافية بقلب العولمة)[33].

وفي هذا السياق يتضمن وصف العولمة الثقافية المعاصرة ، بأنها تتمثل في قوة الوسائل التقنية الحديثة وتغلغلها إلى عقول الناس، وما يمكن أن تحدثهُ من تغيرات في البنى الثقافية التقليدية واستخدامها في الإنتاج والبث والتوزيع الخاص بالمنتجات الثقافية[34] .

ويمكن الحديث عن البعد الثقافي للعولمة بإيجاز ،بأنه يشير إلى التكيف وتوسيع التدفق الثقافي عبر العالم متجاوزاً كل الحدود التي أقامتها الشعوب ؛ لتحمي نفسها ووجودها وتقوم على إيجاد ثقافة عالمية وعولمة اتصالات عن طريق البحث الفضائي التلفزيوني وشبكة الإنترنيت التي تربط المجتمعات الإنسانية وتخلق جوا من (السبرتي) أي الاختراق، الذي به يكون بمثابة وطن جديد لا ينتمي إليه جغرافيا و لا إلى التاريخ ، وهو وطن بلا حدود ،ومن دون ذاكرة ، إنه وطن تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الإلكترونية[35] .

وقد تجلى هذا التصدع في تراجع مشاريع التكتل العربي الخاصة، التي عملت عليها في نصف قرن في إطار الجامعة العربية لصالح مشاريع التكتل المقترحة من الخارج، وآخرها مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي أطلقته الإدارة الأمريكية. وهو ما ترجم على الأرض بتوسع دائرة الحروب الإقليمية والوطنية والأهلية وانتشار العنف والإرهاب على أوسع نطاق. وآتت ثمرة ذلك تدويل السياسات الأمنية العربية والقومية والقطرية، والعودة بالمنطقة إلى ما قبل الحقبة الوطنية، مع إعادة نشر القواعد العسكرية وتوقيع اتفاقيات الحماية والوصاية الخارجية، وفي النهاية حرمان المجتمعات المتلقية للمد العولمي الثقافي من أي إرادة ذاتية أو قرار مستقل .

---

[31] مايك فيذرستون، ثقافة العولمة، القومية والعولمة والحداثة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٠، ص33-36

[32] جان نيدرفين بيترس: العولمة والثقافة-المزيج الكوني-ترجمة خالد كسروي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2015، ص9.

[33] عبد القادر تومي: العولمة وفلسفتها مظاهرها تأثيراتها كنوز الحكمة، بلا مكان نشر،2009، ص104-105.

[34] المصدر نفسه ص134

[35] صالح الرقب: اتعرف العولمة، دار البحار للباعة والنشر، بلا تاريخ، ص 31

وبالمثل، قادت الضغوط السياسية إلى تفريغ النظم الوطنية من محتواها الاجتماعي والسياسي والثقافي.[36] وإذا ما علمنا أنَّ الثقافة هي المنفذ القوي للتغلغل العولمي في أي مجتمع عندما تنجح سياسة الاختراق الثقافي ، وبخاصة في عقول الأجيال الجديدة ، وعلى وفق ذلك يمكن أن نعود إلى تعريف عالم الأنثروبولوجيا إدوارد تايلور للثقافة لنعرف ما تحتويه من عناصر معنوية ومادية ، ترسم ملامح حياة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، فهو يرى الثقافة بأنها: ذلك الكل المعقد من المعرفة والفن والأدب والمعتقدات والأعراف والعادات والتقاليد ، التي يكتسبها الفرد بصفته عضوا في مجتمع ما[37]. وعرفها كليفورد غيرتز بأنها جملة من المعاني المستترة خلف الرموز ، التي تحدد نسق التصورات في إطارها الرمزي، الذي ينمي قدرة الأفراد على معرفة حياتهم واتجاهاتهم[38].

واتسع الاهتمام بماهية العولمة بعدما عرفت ديناميكيتها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى مقترنة بتوسع عالمي للاقتصاد ، وهي تعمل على ربط كل شيء بالاقتصاد وبالعلاقات بين الدول .

ومما زاد المشهد ضبابية انتشار تعبيرات الفردانية الجديدة ومظاهر التفريد والتفردية وأشكال الروابط الاجتماعية الجديدة وأنماط الحركيات عبر أرجاء المعمورة[39]. ولاشك في أن ذلك يرتبط بالحداثة ، التي عُدّت سمة العصر وأدرجت في سياقاتها الثقافية. فالعولمة بعدها تشمل تحديث وتغير الأساليب التقليدية بأساليب تتناسب وثقافة العصر الحديث، أمّا (هابرماس) فيعرف الحداثة أو كما يسميها التحديث على وفق منظور الوظيفة السوسيولوجية التي طرحها ماكس فيبر، إذْ يمثل التحديث جملة صيرورات تراكمية مترابطة ببعضها البعض وتعد بناء وتحديث الموارد وتحويلها إلى رؤوس أموال من سماتها الأساسية زيادة على إنشاء السلطات السياسية المركزية وتشكل الهويات القومية ونشر حقوق المشاركة السياسية وعلمنة القيم والمعايير[40].

ثانيا-جدلية الثقافة والعولمة ومصدات الخصوصيات الثقافية المحلية:

1-أهمية جدلية الثقافة والعولمة بوصفها متغيراً ثقافياً وسياسياً:

لا يمكن لأحد إنكار حقيقة فكرية، كون العلاقة بين العولمة والثقافة من أعقد المسائل في الفكر الانساني في المرحلة الحالية ، على الرغم من الذي يتحكم في آليات الصراع اليوم متغيرات سياسية واقتصادية عالمية، وهذا الواقع لا يقلل من أهمية متغير الثقافة بوصفه متغيراً أساسياً على لصعيد الزمن الحالي او المستقبلي، لأسباب مختلفة أبرزها متغيرين، الأول يتضح في الاقتصاد والسياسة والإعلام ، وهي لا تخلو من تأطير ثقافي يحدد منطلقاتها ومبادئها.

أما المتغير الثاني فيتمثل بالثقافة الموجهة(بالثقافة الكامنة) ، وهي لا تكشف عن مضامينها بقدر ما تتكشف بتجليات وأساليب متعددة، ويعد هذا المتغير أخطر من الأول، وهو يعد أحد أهداف العولمة الساعية نحو التنميط والأحادية المركزية ونهاية أشكال التعدد والمغايرة الثقافية.[41]

---

36 مارتين وهارولد شومان، ترجمة عدنان عباس زآي، فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، الكويت سلسلة عالم المعرفة، اكتوبر ١٩٩٨.

37 بيار بونت وميشال ايزار، معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، ط2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011، ص4224.

38 حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002م، ص114.

39 محمد ياقين، الهوية والغيرية وقضايا التداخل الثقافي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بحث محكم ،2020، ص15-16.

40 يورغن هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا،ط1، 1995، ص9.

41 د. خالد شبار: الثقافة والعولمة: قراءة في جدل المحلي والكوني أو ظاهرة التثاقف، https://www.arrabita.ma/

إنَّ الحديث عن جدلية ثقافة العولمة يقودنا إلى الحديث عن ثقافة العولمة وعولمة الثقافة أي: العمل على إدماج ثقافات الأطراف في المركز، وقد كان هذا واضحاً في التأثير في تلك الثقافات وأهلها، وقد انبرى بعض المروجين للثقافة الغربية من دول الأطراف للترويج للعولمة ،مما أدى إلى اختلاف بين دعاة العولمة ومعارضيها، وغالبا ما تحول هذا الاختلاف إلى نزاع وصراع مسلحين، وهي سرعان ما تحدث بين نظم سياسية دخيلة على الليبرالية وغيرها، وبين تيارات وتنظيمات محلية ذات انتماءات دينية وثقافية وتاريخية موروثة وغالبا ما أثرت العولمة الثقافية والسياسية في تمزيق وحدة الهوية ووحدة الخطاب الديني ووحدة الخطاب القومي ووحدة الخطاب الوطني في بلدان تقليدية عديدة[42]، ولاشك في أن الهويات المحلية تخطىْ بمراكز مقاومة لكل ما يهدد كيانها ، لذا فإن عملية الانتقال إلى ثقافة يراد بها أن تسود العالم مسألة صعبة في ظروف المجتمعات الحالية؛ لأنَّ عناصر المقاومة في بنيتها الثقافية ، لم ترافقها عملية تطور معرفة ذاتية، تكون قادرة على تطوير آلياتها وتحقق تقدما اجتماعياً وتقنياً. وعليه فإن عوامل الخطر ستبقى محدقة بها، ولاسيما في زمن أجيالها القادمة .

إنَّ مسالة جدلية الثقافة والعولمة ، يمكن أن تفهم بإطار أو سياق يحكم العلاقات الاجتماعية المحلية المدافعة عن هويتها وبين العولمة ، التي تريد اجتياح ثقافتها وطمسها لصالح أهدافها، لذا فإنَّ فهم تعميم الثقافة الغالبة لا يدخل في باب التثاقف بين الشعوب، ولا يتفق مع ما يطرح من حوار؛ لأن العولمة بحد ذاتها تسير في ركب الليبرالية وسياسات النظام العالمي الجديد ، أما التثاقف أو الحوار، فهو يجري في نطاق القيم الإنسانية التي تخدم الحضارة.

وفي السياق نفسه يمكن فهم العلاقة بين والعولمة والتفاعل الحضاري بين الشعوب ، وفي هذا السياق يتضح أن أشد أهداف العولمة وأكثرها خطورة ، ما يعرف بما تسهدفه العولمة الثقافية التي تتجاوز الحدود التي أقامتها الشعوب لتحمي تراثها الثقافي، بأبعادها التاريخية والثقافية والقومية والسياسية والدينية حتى تحمي ثرواتها الطبيعة والبشرية وقيمها وتراثها الثقافي والفكري، بما تضمن لنفسها البقاء والاستمرار والقدرة على القيام بتنمية مجتمعاتها، ويتجلى ذلك الهدف بمنعها من أنْ تحظى بمكانة مؤثرة في المجتمع الدولي.

ويرى كثير من المفكرين ومنهم (بلقيزر): "العولمة كما يدعي روادها هي انتقال من مرحلة الثقافة الوطنية إلى ثقافة عليا جديدة "عالمية"، وهي في حقيقتها اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات الأخرى، وهي اختراق تقني يستخدم وسائل النقل والاتصال لهدر سيادة الثقافات الأخرى للشعوب، وفرض الثقافة الغربية"[43]. وإن مسألة التصدي لمخاطر العولمة الثقافية تكمن في قدرة التراث الثقافي والفكري على التجديد بقراءة معاصرة ، تكون قادرة على تحقيق تقدم معرفي يكون على مستوى التحدي للعناصر الثقافية الوافدة، فالعولمة تستهدف ثقافة شعوب الأرض خارج السياج الغربي ، فهذه الشعوب ومنها المجتمع الإسلامي ، يمتلك تراثاً وقيماً عليا قادرة على التصدي لأهداف العولمة الثقافية، إذا ما تمكن المجتمع الاسلامي من بلورة مفاهيم حديثة مستمدة أصولها من ثقافته.

إذن من الأهداف الثقافية للعولمة: الترويج لفلسفة النظام الغربي الرأسمالي النفعي البراجماتي، وفرض الثقافة الغربية الوافدة وجعلها في محل الصدارة والهيمنة في العالم وقهر الهوية الثقافية للأمم والشعوب الأخرى، على أن تظل الثقافات الأخرى محدودة في نطاق السلوك الفردي لا تتعداه، فالدساتير والنظم والقوانين والقيم الأخلاقية ، يجب أن تستمد من الفلسفة المادية النفعية السائدة في النظام الرأسمالي[44]، كذلك على المستوى الثقافي فقد وسعت العولمة، من ترويجها وتعميمها لأنماط التفكير والاستهلاك الأمريكية فالولايات المتحدة الأمريكية هي المنتج الرئيس والموزع أيضا لمعظم وسائل الاتصالات الجديدة من شبكة الإنترنت إلى وسائل الإعلام الجماهيرية إلى الصناعة السينمائية والأفلام

42 عبدالباسط عبد المعطي: العولمة والتحولات المجتمعية، مصر، بلا تاريخ، ص213
43 انظر مجلة المجمع العربي للمحاسبين القانونيين، عدد 11، 1999م، ص 38.
44 محمد إبراهيم المبروك وآخرون الاسلام والعولمة، الدار القومية العربية، القاهرة ،1999م، ص 10-11.

ومنتجات الثقافة الصناعية والصناعة الثقافية. وتكاد المنتجات الثقافية الأمريكية تحل محل المنتجات المحلية. وتقضي عليها في الكثير من البلدان. فاللغة والتعليم والجامعات والبرامج والعروض والعالم الافتراضي بأكمله، يقود إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويتحدث لغتها ويفهم رموزها.[45]

2--العلاقة بين الثقافة والهوية

يمكن الإشارة إلى العلاقة بين الهوية والثقافة على أنها علاقة الذات بالإنتاج الثقافي وأي انتاج ثقافي ، لا يتم بغياب ذات مفكرة دون الخوض بالجدال الذي يذهب إلى أسبقية الذات على موضوع الاتجاه العقلاني ، الذي يجعل الموضوع أسبق إلى الذات وإن كان ما في الذهن هو نتيجة ما تحمله الحواس وتخطه على صفحة ذهن الإنسان كما يرى ذلك جون لوك[46]، إذ عَدّ العقل البشري خزانة فارغة يقوم المجتمع بملئها وفق ثقافته، وبهذا كانت الهوية الثقافية لمجتمع ما هي إلا تجسيد لثقافة تاريخه الطويل، وعليه إن مفهوم الهوية يتحدد وفق ثلاثة تيارات: **أولها** الذي يحدد الثقافة في إطار جامد ومبادئ مطلقة غير قابلة للتغيير سيكون منظوره لمحددات الهوية الثقافية وعناصرها ثابتاً، جمود التاريخ وصيرورته أي لا تتحول ولا تتبدل ولا تتطور، **أما التيار الثاني** فهو تيار المضاد للتيار الأول ، فإنه يقف على الطرف النقيض ، إذ يرفض الهوية الثقافية الوطنية المبنية على أسس ومبادئ التراث وينظر إليها على أنها هوية جامدة، وبهذا الفهم يرفضها ويتبنى هوية عصرية تتخذ أساسها من الحضارة الغربية الحديثة **أما التيار الثالث** في الساحة الثقافية المعاصرة ، فيتميز بالروح العقلانية النقدية والواقعية ويحاول أن ينتج ثقافة متعددة المناهج منفتحة على الثقافات الأخرى، وتستفيد من نتاج العلوم التجريبية والإنسانية، وفي الوقت نفسه لا تهمل التراث الوطني، فهي تخضعه لمحك النقد وتفيد مما هو صالح للحياة والنمو والتطور ثم تتجاوزه وتصبح الأصالة في منظور هذا التيار هي ، التي صنعها الإنسان كل يوم وكل ساعة، وبهذا فإن الهوية الثقافية المحلية عند التيارين الأولين تتميز بالتعصب لما هو تراث وطني أو ديني بحسب التيار الأول، كما هو غربي بالنسبة للتيار الثاني، أما التيار الثالث، فيتبنى هوية ثقافية تتميز بالمرونة والتشكل المتجدد المستمر، وبهذا فإن الهوية الثقافية هي الانعكاس لتكوين الأنا ،وتشكل الأنا عبارة عن ولادة مستمرة تفيد من معطيات العصر، فهي هوية تعيش في التاريخ لا خارجه ولا تتعالى عليه[47].

ثالثا-العولمة والاختلاف الثقافي:

ينبغي التطرق ونحن نبحث في الاختلاف الثقافي بعدّه سمة إنسانية ، عرفتها الإنسانية في تاريخها الطويل، وكانت عملية التثاقف الثقافي حالة طبيعة تحصل بين الحضارات الإنسانية إلا أن العولمة تأخذ مساراً آخرَ، وهو منطق الثقافة الغالبة ومحاولة تعميمها على الثقافات الإنسانية ، لذ يكون الحديث عن الاختلاف الثقافي في عالمنا اليوم سمة انسانية عالمية ، أظهرت الغيرية أي الآخر بشكل واضح ، لذا فإنَّ العولمة تريد أنْ تنتج ثقافة تغطي على هذه الاختلافات في سياق عولمي واسع ،إذْ تلازمتْ العولمة أو التوجه نحو ترابط عالمي متزايد مع مفاهيم متضاربة ومتباينة في مضمونها الثقافي، فالوعي السائد بأن العالم(يصبح أصغر) والوعي بالاختلاف الثقافي ينحسر تزامنا مع حساسية متزايدة للاختلاف الثقافي، فبروز الاختلاف الثقافي ، يشكل جزءاً من تحول ثقافي عام يشمل انعكاسية ذاتية للحداثة[48].

45-د. برهان غليون: تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة مصدر سابق،ص4

46 د. مبروك الشريف جبريل: مخاطر الهيمنة على الهوية الثقافية وسبل التعامل معها، بحث منشور في مجلة دراسات، العدد14، السنة الرابعة، 2004 (14)، طرابلس، ليبيا، ص33.

47 د. مبروك الشريف جبريل ، مصدر سابق، ص34-35

48 جان نيدرفين بيترس: العولمة والثقافة-المزيج الكوني-ترجمة خالد كسروي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2015،ص67.

وبناء على ذلك فإن عملية التحديث التي يتكلم عنها (جان نيدرفي) وغيره ، أصبحت متفاعلة بشكل كبير مع ظواهر جديدة ، انتجت في عالم تسوده ملامح العولمة ولا سيما تلك التي تتعلق بالهويات الوطنية والقومية وقضية الإنسان المهاجر عبر القارات تحت فرص الانفتاح الذي يسود العالم، وكذلك نتيجة الصراعات المحلية في كثير من البلدان، وتخلص الإنسان من قيد الأيديولوجيات المحلية والإقليمية والأممية، زيادة على ما ينتشر في عالم اليوم من تقنيات متطورة نقلت الإنسان من ثقافته المحلية إلى ثقافات أوسع ، ما جعله يتفاعل معها تحت طروحات العولمة ، التي تطرح باستمرار مفاهيم جديدة وتقنيات وسلوكيات وألوان مختلفة من الأكلات ، التي تحمل علامات عالمية ، وهي تؤكد هوية ثقافة العولمة. وهذا يعني ان جدلية العولمة والثقافة علاقة متفاعلة وتحكم التوجهات الثقافية والاجتماعية في وعي الانسان المعاصر، ولا يمكن فصل هذا التلازم بين العولمة والاختلاف الثقافي الذي يميز الثقافة الإنسانية في عالم تسوده هذه الأجواء، ما يجعل عملية التفاعل بين الثقافة والعولمة عملية مستمرة في المجتمع الإنساني المعاصر، وفي هذا السياق يكون الحديث عن الاختلاف الثقافي قد قدم شكلاً آخر من الفروقات الثقافية أو الهويات الثقافية المحلية أو الوطنية، كما هو الحال فيما يجري من جدل على الشخصية والهوية القومية أو الوطنية او العرقية والدينية وكذلك ما يتصل بحقوق الأقليات وغيرها، التي أججت صراعات ونزاعات محلية في بلدان مختلفة بعد انتهاء عهد الاتحاد السوفيتي، وظهور نظريات جديدة لمروجي العولمة مثل (فرانسيس فوكاياما) و(صامويل هنتغنتون)، ما جعل ذلك مصدرا متحققا للصراع والتنافس يقابله حديث عن الترابط العالمي ، الذي يؤدي الى توحيد المقاييس والمعايير الثقافية على مستوى العالم، وفي طروحات هنتنغتون (صدام الحضارات) يقدم رؤية مثيرة للجدل إذ يقول:(إن المحتوى المحوري والمركزي الذي ستكون عليه السياسة العالمية في الأعوام القادمة سيكون صدام الحضارات بانتهاء الحرب الباردة تتحرك السياسة الدولية خارجة من طورها الغربي ، يصبح محورها التفاعل بين الغرب والحضارات الأخرى اللاغربية، فيما بين الحضارات اللاغربية)[49].

وهذا يعني صراعات أخرى خارج المنظومة الحضارية الغربية ستحدث على حسب زعمه. بمعنى أن العولمة ستخلق أجواء جديدة من التفاعل الثقافي على المستوى الإنساني، وفي هذا مبالغة كبيرة إذا علمنا أنَّ ذلك (أي التفاعل بين الحضارات الإنسانية) هو متحقق بطريقة أو أخرى بخيمة التثاقف وليس تحت خيمة العولمة منذ زمن طويل. ونجد هنتنغتون يريد التحدث عن نطاق حضارات أخرى سيكون لها مهام مستقبلية تهدد الثقافة والحضارة الغربية وبهذا يضع الإسلام في مقدمة تلك الحضارات أو الثقافات، ويحاول أن يقدم صورة جدلية عنه، وهو يحذر من تحالف ثقافي إسلامي مع تحالف ثقافي كونفوشيوسي(صيني)، ولاسيما ما يتصل بالترابط العسكري على أثر تدفقات الأسلحة بين شرق آسيا والشرق الأوسط موصي بضرورة تآزر ووحدة الحضارة الغربية تجاه كل ذلك.

وما جعل الكثير يتحدث عمّا آلت إليه العولمة من تأثير ثقافي وسياسي وهي تذكي النعرات العرقية والدينية والطائفية في طاولة حقوق تلك الأقليات والمجتمعات المحلية في الوقت الذي تؤكد فيه ضمن سياقها العام على تعميم النموذج العولمي الغربي على ثقافات الشعوب الأخرى، بثقافة عالمية واحدة، فيرى بعضهم أن العولمة أنتجت(ظروفاً جديدة تتسم بضبابية الحدود الجغرافية والثقافية، بل تلاشيها، بشكل غدت معه العلاقات بين الهوية وما يعرف بالغيرية(الآخر) أعقد على ما هو متعارف عليه[50].ولاشك في أن دخول العالم في مرحلة جديدة من التحولات والتغيرات جاء متغيراً جديداً وهو العولمة، التي أدت الى خلق الهويات الجزئية، وقد ساعد التطور في الاتصالات والتقنيات الحديثة وسهولة انتقال الناس بين أرجاء العالم، وكذلك الطابع العالمي للتسويق من حيث الأماكن والأساليب والصور الانطباعية، كل ذلك قاد إلى خلق تأثيرات ثقافية لم تعد معها هوية الناس مختصرة طبقا للمكان الذي ولد فيه ، بل أصبح بإمكانهم اختيار من بين نطاق واسع لمختلف الهويات [51].

---

[49] جان نيدرفين بيترس: العولمة والثقافة ، المزيج الكوني، مصدر سابق، ص86-69.
[50] د. برهان غليون : تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة، مصدر سابق ،ص3
[51] هارلمبس وهولبورن: سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، ط1، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،2010، ص98.

3 -الهوية الثقافية في زمن العولمة:

دخل العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي حقبة من التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بالعالم ، بوصفهما دول المركز، فأخذت سياساتهما العولمية تتغلغل إلى المجتمعات الإنسانية، وقد ظهر مروجو العولمة أمثال: (فوكاياما) و(هنتغتون) وأضحت المسألة واضحة وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (تعرض البرجين إلى هجمات ضخمة) حتى حولت الدعوة إلى تعميم الثقافة الغربية ومحاربة الإرهاب سواء أكان بالتدخل العسكري أم بوسائل أخرى إلى هدف مركزي ، ينبغي التعجيل بتحقيقه، ولا سيما في تكثيف استخدام وسائل الاتصال المختلفة في ثقافات العالم، ويرى الدكتور محمد عابد الجابري أنَّ الصراع اليوم ليس صراعاً عسكرياً تقليدياً ، بل صراعاً جديداً لوسائل وأدوات الإعلام خطيرة الأثر وشديدة التأثير من تلك التي تترتب على استخدام الأسلحة، لذا فإن وسائل الاتصال الإعلامي وما ستشهده من تطور مستقبلاً ، ستكون أهم أدوات أنظمة العولمة.

وتعدّ عولمة الثقافة التي يحاول عبرها الغرب تعميم ثقافته على شعوب الأرض كافة، وجعل كل الميادين الاقتصادية والفكرية والاجتماعية والثقافية ، تصب في إطار تلك الثقافة نفسها بل تكون متوافقة معها ولا تعارضها، أنها تعني إلغاء الحدود وإلغاء الهوية الثقافية للمجتمعات الأخرى، إن هذه السيطرة الثقافية الغربية العامة ، تنطوي في داخلها على علاقة أخرى من السيطرة ، التي تجعل ثقافات عديدة في موقع أدنى سواء أكانت في مستوى إنجازاتها أم في قدرتها على البقاء[52].

ثالثا-جدلية الثقافة والعولمة والمصدات المحلية:

العلاقة بين الثقافة والعولمة، علاقة تبادلية في التأثير والنقد، تكمن في قدرة المجتمعات الإنسانية اللاغربية على كيفية أن تؤسس لنفسها مكاناً مميزاً في الخريطة الثقافية الكونية ، وهو أمر ليس بالسهل، ولا يكفي أنْ يكون لها حضارة موغلة في القدم دون تفعيل أسسها ومكامنها في إنتاج معرفة وثقافة ، تعبر عن ثقافة مجتمعها، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بوجود إرادة حقيقية في الدخول إلى ساحة العالم بتطور معرفي وصناعي، ينقلها إلى مرحلة التغير البنيوي الثقافي، الذي يحقق لها هويتها المميزة بين الثقافات، ومن ثم فإن التفاعل مع الإرث الحضاري ، تكون له فائدته، إذا ما تحقق هذا التحول البنيوي الصناعي والثقافي ، حتى تكون هذه المجتمعات قادرة على منع الاختراقات الثقافية ، التي تسببها العولمة الثقافية الغربية، ويكون هناك جدل بين الإرث الثقافي والتحديث ، الذي تسعى إليه الحضارات الحديثة. ولعل أبرز كوامن المصدات الثقافية، التي تكمن في العادات الاجتماعية في المجتمعات المحلية وفي هذا السياق يمكن بيان معنى العادات والتقاليد الاجتماعية التي(هي أعراف يتوارثها الأجيال لتصبح جزءاً من عقيدتهم، وتستمر ما دامت تتعلّق بالمعتقدات على أنّها موروث ثقافي، فهي تعبير عن معتقد معين، أمّا التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك ، التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحِكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثمّ إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين)[53]، ويعني أن هناك خطراً يداهم المنظومة الثقافية للمجتمعات الثقافية ، ويكمن ذلك في تأثير قوانين الحداثة الغربية وقوتها (القهرية)على التحولات السلوكية للأجيال الجديدة في البلدان الإسلامية والبلدان الاخرى ، ومنها المجتمع العراقي ، إذْ تثير كثير من الدراسات المعاصرة مسألة في غاية الأهمية عن تحول المعرفة الغربية من معرفة الإنسان إلى المعرفة التقنية والتكنولوجية وما تمتلك من قوة ثقافية في

---

[52] د. محمد عاب الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد228، السنة العشرون، بيروت، شباط 1998 ، ص14.

[53] تعريف العادات التقاليد أنظر:https://mawdoo3.com

تغيير سلوكيات المجتمعات الأخرى ، لذا تواجه ثقافة الأجيال الجديدة في المجتمع الإسلامي خطر هذه المعرفة الغربية على البنية الثقافية ونقلها إلى حالة مطابقة ، لما يخطط له من عملية إدماج المجتمعات الإسلامية إلى قوالب ثقافة غربية بوطأة قوانين سنت باسم حقوق الإنسان وحرية التعبير عن الرأي. ولعل قوانين المثلية وقوانين مساندة ظاهرة الإلحاد لدى الأجيال الجديدة ، بوصفها جزءا من منظومة حقوق الإنسان في عالم متطور وحضاري، وهذا ما نراه من قوانين، تدعم هذا التوجه وزحف ذلك إلى المجتمع العراقي . إذ نجد اليوم الدعوات إلى المثلية وحقوقها والإلحاد وضرورة احترام أصحابه ما هو إلا خطر يهدد النسيج الثقافي العراقي، لذا فإنَّ أهمية ذلك تنطلق من دراسة الظاهرة في أبعادها الثقافية على الأجيال الحالية ، وما يمكن أنْ تؤثره في بنية ثقافة المجتمع المدروس ، لتحولها إلى نمط أخر يفكك الهوية الإسلامية ويضعها في سياق حداثوي غربي ، ما ينذر ذلك بمخاطر وتحديات مستقبلية تمس الثقافة الإسلامية بكاملها، وهذا يجعل الخوض في هذا الموضوع له اهتمام انثروبولوجي واجتماعي ، إذ يكمن ذلك في كيفية انتقال المعرفة الغربية من مركزية الإنسان إلى مركزية التقنية كما يروج له اليوم في المجتمعات الغربية وما يرافق نتائج ذلك من سن قوانين مساندة له ومعرفة مدى انعكاسه على البنية الثقافية العرفية ولاسيما الأجيال الجديدة التي أصبحت اليوم تدخل في قوالب مركزية التقنية الغربية والقوة القهرية المرافقة لها في التأثير، وإن ذلك يدعو إلى اختبار قوة المصدات الثقافية الإسلامية والقيم الثقافية العراقية بشكل خاص، ومدى قدرتها على الوقوف أمام السيل الحداثوي التقني المتسرب بكثافة إلى مجتمعات العالم الثالث، وعليه فإن دراسة هذا الموضوع تحتل أهمية كبيرة في المرحلة الحالية على أساس إن الإنسان العراقي يعيش في خضم التحولات الجارية في محيطيه الإقليمي والدولي ، وما يمكن أنْ تؤثره في بنيته الثقافية، وفي سياق عام يذهب بعض المفكرين الغربيين في تصوير معضلة الحداثة لديهم في الترابط بين المعرفة والقوة القهرية ، التي تهيمن على إنسان المجتمعات الأخرى ولاسيما المجتمعات الإسلامية، ومنها المجتمع العراقي ، إذ يظهر تأثير العولمة التي(أصبحت تُهدّد الدّولة الحديثة بالانهيار، والأدهى والأمرّ هو تهديدها للطبيعة التي تريد تغييرها وإحداث خلل في الكون. وملخّص التحليل إنّ الفجوة حصلت نتيجة انفصال القيم الأخلاقيّة عن المعرفة، ما أنتج معرفةً وتقنيةً تسعى إلى الهيمنة والسيطرة، فتولّدت إمبريالية تلغي إنسانية الإنسان ، بوصفها قيمةً أخلاقيّةً عُليا لتحلّ محلّها رغبةٌ جامحة في السيطرة، وتوسّعت الفجوة أكثر مع ما بعد الحداثة عندما أصبحت التقنية سيّدة على المعرفة ذاتها، ما كرّس منطق السيطرة وزاد من الانفصال عن القيم الأخلاقيّة والرّوحيّة والإيمانيّة. وقد رأى كثير من المفكرين الغربيين إنّ التقنية على سبيل المثال، يجري التعامل معها وكأنها آخر الحلول المتاحة لترميم الحضارة المعاصرة، ماذا يعني لكم مثل هذا الرأي؟ معارف الغرب في مطلع القرن الحادي والعشرين).[54] وعليه وعلى حد تعبير الكثير من مناصري الغرب ، يزعم أنْ المؤيدين للعولمة يقولون: إن العولمة الثقافية تحطم الجماعات المحلية، وعلى وفق رأيهم هذا تصبح العولمة كبش فداء تصب عليه اللعنات دون أن تكون في حاجة إلى بذل أي جهد ضدها، ومع ذلك هناك من يدعي حقاً أنَّ المكان لم يعد نظاماً محدداً للاتصالات ولا ممكن التحديد خلافا لما كان في السابق، فلم نعد اليوم نعتمد بالمقدار نفسه على التنقل المحلي مصدراً للمعلومات والتجارب والتسلية والشعور بالأمان والتفهم. وخلافا لذلك ينطبق عكسه أيضاً على تكوين الشبكات في الحركات الاجتماعية والسياسية، التي تقلل المسافات وتعيد القرب في الوقت الفعلي عبر القارات ـ على نحو مشابه للشركات المتعددة الجنسيات العاملة كونياً ومحلياً. فالأمر إذن لا يتعلق بالسؤال عما إذا كانت الجماعات ستنقرض أو كيف يمكن إتقانها؟، وإنما يتعلق بأن تكوين الجماعة في العصر الكوني قد تحرر من الارتباط بالمكان، والنقطة الحاسمة هي إن القرب الاجتماعي شرط للحياة الجماعية والعمل السياسي ، فلم يعد بالإمكان ربطه بالقرب الجغرافي. وهناك من يذهب إلى القول: بأن معيشة الناس وتجاربهم يجب أن تفهم على أنها أتت من مكان ما تم تعميمه (مايروفيتس). وهذا يعني أن الأشخاص، الذين نعايشهم بصفتهم آخرين داليين لم يعودوا مقتصرين على أولئك الذين نعرفهم من لقاء مباشر في جماعة محلية، وهم أشخاص أو أناس مصطنعون وسطيا من الممكن إعادة إنتاجهم،

[54] د. محمد الشريف الطاهر حول معضلة الثقافة الغربية، حوارات المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية على الموقع: https://-www.iicss.iq

يخدمون الناس بمثابة مرآة لذواتهم[55]. ويمكن الإشارة هنا إلى العلاقة بين الهوية والثقافة على أنها علاقة الذات بالإنتاج الثقافي فإي إنتاج ثقافي ، لا يتم بغياب ذات مفكرة، دون الخوض بالجدال، الذي يذهب إلى اسبقية الذات على موضوع الاتجاه العقلاني الذي يجعل الموضوع أسبق إلى الذات وإن كان ما في الذهن هي نتيجة ما تحمله الحواس وتخطه على صفحة ذهن الإنسان كما يرى ذلك جون لوك [56] إلا أنّ العلاقة بين الثقافة والهوية في زمن العولمة ، أصبحت من المواضيع الأساسية في الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية والدراسات المستقبلية ؛ لما لها من آثار ثقافية على التراث والمنظومات القيمية التي تستهدفها العولمة ، وتعمل على تغييرهما على وفق سياق ثقافة العولمة، التي تصب في صالح النظام العالمي الجديد ، فلا يمكن تحقيق الأهداف الأخرى إلا إذا تمكنت أدوات العولمة من تحقيق ذلك؛ لتتمكن في ما بعد من بناءات ثقافية جديدة ، تسهل عملية تشرّب القيم العولمية في النسيج الاجتماعي لمجتمعات العالم وما يطلق عليها دول العالم خارج دائرة الولايات المتحدة وأوربا ، أو ما يطلق عليها دول الأطراف. حتى تتمكن دول المركز(الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا) من فرض شروطها المهيمنة على الثقافات المحلية مثلما تمكنت من فرض سيطرتها على الخامات الأساسية سواء أكان في مصادر الطاقة كالنفط أم المواد الغائية الرئيسة كالقمح ، وقد احتلت الموارد أهمية كبيرة من الولايات المتحدة والغرب في السيطرة على دول العالم خارج أطارهما، وفي هذا السياق ذكر(مايكل كلير) في كتابه (الحروب على الموارد) أن دول المركز ، تعمل على تحقيق هدف السيطرة على الموارد في العالم وهو ما يدعو إلى إثارة تساؤل في بهذا الخصوص: لماذا أصبحت الموارد بهذه الأهمية؟ لهذا فإن اعتماد سياسية أمنية تركز على الاقتصاد ، يؤدي بشكل دائم إلى تشديد زائد على الموارد-على الأقل النسبة لتلك الدولة على ورادات المواد الخام لأجل قوتها الصناعية.

إن الإخفاء للصرعات الايدلوجية في عالم اليوم ، قد ساهم في مركزية قضايا الموارد، حيث ينظر إلى السعي وراء الموارد الحيوية وحمايتها بوصفهما إحدى الوظائف الأمنية الأولية للدولة، يضاف إلى ذلك بعض الموارد تساوي مقدارا هائلا من المال ، فقد قدرت قيمة النفط غير المستخرج من حوض بحر قزوين في عام 1997 ، بانها تساوي أربعة ترليون دولار، ولهذا ينظر إليه على أنه يستحق الاقتتال عليه. وإن الهيمنة المركزية لا تكفي إنما يضاف إلى هذه المعادلة الطلب العالمي المتصاعد على السلع بمختلف أنواعها وتبقى الأهمية الأكبر لحالات الندرة في الموارد والنزاعات على ملكية الموارد الثمينة للمواد الحيوية. [57] زيادة على احتكارها تجارة السلاح والسيطرة على الإعلام والتعليم ؛ لتحقيق شروط العولمة على المجتمعات الأخرى يضاف إلى كل ذلك السيطرة على الشرعية الدولية المتمثلة في مجلس الأمن الدولي؛ لتمرير إرادتها العالمية.

---

55 أوليرش بك، هذا العالم الجديد، منشورات الجمل ،2001، ص 125-126.

56 د. مبروك الشريف جبريل: مخاطر الهيمنة على الهوية الثقافية وسبل التعامل معها، بحث منشور في مجلة دراسات، العدد14، السنة الرابعة، 2004 (14)، طرابلس، ليبيا، ص33.

57 مايكل كلير: الحروب على الموارد -الجغرافيا الجديدة للصناعات العالمية، ترجمة عدنان حسن، ص20.